



لم يعرف اليمن في تاريخه الحديث حكماً رشيداً ينال من رضى مواطنيه، فحكم الإمامة غلب عليه الطابع الديني الرجعي المتخلف، ونراه اليوم من جديد يتجسد في صورة الحوثيين الأكثر تزمناً وتشدداً وانحيازاً للمذهب الزيدي الذي اقترب من المذهب الشيعي المائى عشري في إيران، وأعقب حكم الإمامة أنظمة قبلية عسكرية تحت غطاء الجمهورية، عانى فيها اليمنيون واقع مريعاً طوال حياتهم. وإن الاتفاق الجديد في تشكيل "مجلس سياسي" للانقلابيين من الحوثيين واتباع المخلوع صالح على حساب الشرعية في اليمن، لهو نوع آخر من التبعات والمظالم لليمنيين، حيث لن يحقق ذلك الما مزيداً من الانشقاق والاحتراق والمعاداة لهذا الشعب المغلوب على أمره، كون ذلك لا يمثل الواقع اليمني الحالي بحلولاً ومرة في الشمال، ولن يحل المشكلة المتفاقمة منذ عقود مع الجنوبيين الذين باتوا اليوم جزءاً مهماً من المعادلة السياسية في اليمن. وإن هذا التوجه الجديد للانقلابيين في اليمن قد أظهر الصورة الحقيقية لتحالف صالح والحوثيين سعياً منهم في افشال مشاورات السلام في الكويت، وكسب مزيداً من الوقت، للسيطرة على الحكم في اليمن، وتحقيق مكاسب مادية وسياسية على الأرض تمكنهم من شرعنة وجودهم، وتوهم الآخرين بأنهم ما زالوا الرقم الصعب والملاعب الرئيسي للقادر على إدارة اليمن ومكافحة الإرهاب في المنطقة. ورغم أن هذا الاتفاق يشكل خرقاً واضحاً لقرارات الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والقرار الدولي 2216 والمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني، الما أننا نجد أن هناك تقاعساً دولياً في ادانة هذا الاتفاق، وعدم الجدية في فرض الحلول المتفق عليها إقليمياً ودولياً.

وفي المقابل لن تشكل الميليشيات الحوثية قوة عسكرية ضاربة، الما اذا اتاحت لها الفرصة بالتمدد السياسي والعسكري والعقائدي جنوباً، لأحداث تغييرات جيوسياسية، يمكن لها أن تنعكس في تغييرات جيواستراتيجية تهدد أمن وسلامة دول المنطقة، التي يجب عليها أن تدرك حجم هذا الخطر لهذه الميليشيات التي تلقى الدعم والرياسة من إيران، حيث لن ينفذ الندم بعد فوات الماوان. فالحوثيين معروفين بأساليبهم في المرواغه السياسية والصمود في المواجهات العسكرية باستغلال الشباب الجاهل عقائدياً للتمدد في مختلف المناطق اليمنية ذاشرين الفوضى والعنف لفرض افكارهم وهيمنتهم على الآخرين. وأن الشرعية التي يتزعمها الرئيس عبدربه منصور هادي ما هي الما جزء من منظومة الفساد التي اسسها الرئيس صالح لحماية نظامه وضمان بقاءه في السلطة، وإن كانت اليوم تمثل دوراً آخر امام دول التحالف العربي، الما انه لاينتظر منها خيراً، خصوصاً بعد أن وصل الجنرال علي محسن الاحمر المتهم دولياً بدعم الإرهاب، ليتبوأ منصب نائب الرئيس فيها، املا في الدفع بتحرير اليمن، لكن الحسابات هنا كانت مخطئة، فلم يعد الاحمر ذلك الرجل الذي كان يتمتع بنفوذ قبلي وعسكري، بل أصبح العجوز المنهك الضعيف في مواجهة الانقلابيين الذي هزموه وطردوه خلال ساعات من مقر فرقته الماوى في العاصمة صنعاء. وخدع التحالف العربي بتطمينات حزب الماصلاح الذي يمثل العجوز وزيف انتصارات القائد حمود المخلافي وفبركات صحفيي اليمن، حيث تعثرت وطالت المسيرة العسكرية داخل المناطق الشمالية بعد تبديد السلاح وتبذير المال الذي تم انفاقه عليهم. وأصبح المامر صعباً امام التحالف في تحقيق

النصر العسكري او الدبلوماسي الذي طال امده. وبدأت تنهار القوى القبلية والعسكرية والدينية التي يمثل جزء منها الشرعية وحزب المصالح بعد التمدد الحوثي في المناطق الشمالية وبعد تحرير المناطق الجنوبية بيد ابناءها. وتحول واقتصر دور حزب المصالح في دعم العناصر المارهابية، بعد ان كان في السابق يستخدم في تبادل المصالح والادوار في نظام الرئيس صالح. وقد اثبتت الوقائع والاحداث الاخيرة في الجنوب ان لحزب المصالح دورا كبيرا في تنمية ودعم العناصر المارهابية، خصوصا في المناطق الجنوبية، لتقويض العملية السياسية والعسكرية في المناطق المحررة، وتتمكن قواه من فرض نفوذها واجندتها على المنطقة والعالم. وبذلك نستطيع القول ان القوات الشرعية اصبحت عاجزة على هزيمة الانقلابيين في صنعاء في ظل هذه القوى الفاسدة التي تتستر باسم القبيلة والدين واللهث وراء المال، حيث انقسمت القوى الشمالية بين مؤيد للشرعية واخرى اعلنت مساندتها للانقلابيين، وان على استحياء. فبرغم الدعم المادي والعسكري المسخي الذي قدمته دول التحالف العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، نجد هؤلاء القوم لايفقهون فنون القتال والسياسة، كونهم منغمسين في كسب المزيد من المال حتى وان كان على حساب تحرير الوطن. وستظل محاولات حل الأزمة سلمياً تدور في حلقة مفرغة، لانعدام الثقة بين الطرفين، ولن يغير ذلك من الامر شيئاً، كون كل طرف متمسك بموقفه خوفاً من ضياع مصالحه.

وللمخرج من المأزق اليمني على دول التحالف العربي ان تغير من استراتيجيتها في التعامل مع الازمة اليمنية بالبحث عن الحلول الممكنة التي تضمن مستقبل امن ومستقر على المدى البعيد، وذلك بعدم الانجرار والانتكال على الحل الاممي الذي تحركه سياسات الدول الغربية وفقا لمصالحها في المنطقة. والبحث عن الحل الممكن من خلال دعم بناء المناطق الجنوبية المحررة، حيث أن اي تسوية قادمة تستثني القضية الجنوبي لن تجدي نفعاً ولن تحل المشكلة في اليمن بل ستزيد الامور تعقيدا على المستوى المحلي والاقليمي والدولي. وربما يتفهم الاقليم والعالم بعد فشل المفاوضات اليمنية رغبة أبناء المحافظات الجنوبية في النأي بمجتمعهم عن المصراعات اللامنتهية، لاسيما بعد اعلان الانقلابيين عن تشكيل "مجلس سياسي" في صنعاء، وبعدما اختلف المشهد السياسي والعسكري لصالح الجنوب، واصبح الجنوبيون حكاما على انفسهم، ويتلقون الدعم العسكري والانساني لدول التحالف العربي، وبالذات من دولة الامارات العربية المتحدة التي يكون لها كل التقدير والاحترام والعرفان على كل ما قدمته لهم، راجين ان يتوج هذا الدعم والانتصار بتحقيق استقلال دولة الجنوب.

ومن هنا نرى أن مفتاح الحل في مواجهة الانقلابيين في اليمن وهزيمتهم، يكمن في تحجيم وتقزيم دورهم السياسي والعسكري في المنطقة، وذلك من خلال:

- 1- دعم قيام دولة الجنوب واستعادة مكانتها في المنطقة كقوة اقتصادية وعسكرية تمكنها من تعزيز الامن والاستقرار والسلام في جزيرة العرب.
- 2- بناء المؤسسات الامنية والعسكرية في الجنوب لتأمين البوابة الجنوبية للجزيرة العربية لمنع اي تمدد حوشي او نفوذ ايراني فيها.
- 3- ابرام اتفاقية للدفاع المشترك مع دولة الجنوب سيشكل رافدا قويا لدول المنطقة في الدفاع عن ترابها ومصالحها اما الماعداء.
- 4- استدراك الامور واستغلال الفرص في تحقيق تكافؤ جيواستراتيجي بين دول المنطقة بما في ذلك مع دولة الجنوب القادمة.

وبما اننا ندرك قلق دول المنطقة والمجتمع الدولي حيال الخطر المتنامي للإرهاب والتهديدات التي يشكلها على الاستقرار في المنطقة والأمن الدولي، نود أن نؤكد للجميع أن شعب جنوب اليمن سيكون متحداً معهم في محاربة الإرهاب بكل صوره واشكاله، وسوف يكون شريكاً مؤتمناً وموثوق به في إرساء الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة بأسرها. وأن ما تحقق في الجنوب من انتصارات ضد الغزاة الانقلابيين في اليمن، بفضل الدعم العسكري للتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، واستيسال رجال الجنوب، لهو مكسب كبير بحد ذاته لدول التحالف في تحجيم وتقزيم دور الميليشيات الحوثية والنفوذ الايراني في المنطقة.

د. افندي المرقشي

باحث أكاديمي وناشط سياسي وحقوقى